سادسا :اللغة و الاتصال

العناصر:

تمهيد:

1-تعريف اللغة

2-خصائص اللغة

3- وظائف اللغة:

4- طبيعة العلاقة بين اللغة و الاتصال

5- تأثيرات اللغة على العملية الاتصالية

تمهيد :

اللغة نشاط أنساني و وسيلة تواصل اجتماعي، و هي كائن حي نام و متطور، كما أنها ظاهرة معقدة و متعددة الأبعاد. فعن طريق اللغة يمكن للفرد أن يتواصل مع غيره، ممن تفصله عنهم مسافات الزمان و المكان، و هي مفتاح الولوج إلى كافة مجالات المعرفة.

و يمكن اعتبار اللغة و الاتصال وجهين لعملة واحدة، أي أنهما متلازمين من حيث التداول والاستعمال. و قبل التفصيل في طبيعة العلاقة بينهما بجدر بنا أولا أن نعرف اللغة.

1-تعريف اللغة

*فُسّرت اللّغة قديماً بأنّها عبارة عن مجموعةٍ من الأصوات التي يستخدمها الفرد للتّعبير عن احتياجاته ورغباته.

* و في قاموس Robert عرفت اللغة على أنها وظيفة للتعبير عن الفكر و التوصل بين الأفراد، باستخدام أعضاء النطق phonation (الكلام) أو بالتدوين notation باستخدام العلامات المادية(الكتابة).(Didier Porot.1978.p5).

* فاللغة نظام صوتي يمتلك سياقا اجتماعيا و ثقافيا له دلالاته و رموزه و هو قابل للنمو و التطور يخضع في ذلك للظروف التاريخية و الحضارية التي يمر بها المجتمع.

* و من أقدم التعريفات و أشهرها في التراث العربي التعريف الذي قدمه أبو الفتح عثمان ابن جني – يقول فيه: 'و أما حدها فهي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم '.(حلمي خليل . 1986. ص 46)

يؤكد ابن جني في هذا التعريف بأن اللغة ظاهرة صوتية، وأن لها وظيفة اجتماعية ، هي أنها تربط بين أفراد المجتمع، وأن لكل مجتمع لغته الخاصة .

* و اللغة من الجهة النفسية قدرة ذهنية مكتسبة تتكون من رموز منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما، ويعبر بها الأفراد عن حاجاتهم و مشاعرهم (سمير محمد سلامة شاش.2001.ص 47)

* أما من الناحية السوسيولوجية فيعرف هندريك Handrick اللغة بأنها نظام متعلم نسبي متراكب من الأصوات و من تتابع الأصوات التي تحتوي على نظام اجتماعي مشترك من المعاني النى تنقل من جيل إلى جيل.(سمير محمد سلامة شاش.2001.ص 49).

* و يعرف سيدورو Sidorow اللغة بأنها أداة تواصل تستخدم الرموز سواء كانت منطوقة أو مكتوبة أو معبر عنها بأسارير الوجه و حركات الجسم . و في استخداماتن ا للغة نعتمد على الرموز المكتوبة من خلال الكتابة و الرموز الاشارية للتواصل من خلال لغة الإشارات. (سمير محمد سلامة شاش.2001.ص 51).

* كما يعرفها اللغوي و الانثروبولوجي ادوارد سابير E.Sapir بأنها ظاهرة إنسانية و غير غريزية لتوصيل العواطف و الأفكار و الرغبات عن طريق نظام من الرموز الصوتية الاصطلاحية. (حلمي خليل .1986.ص 47)

* و من أكثر التعريفات عمقا و شمولا للغة هو الذي قدمه لويس بلوم L.Bloom و مارجريت لاهي M.Lahey ، حيث عرفا اللغة بأنها الشفرة التي يعبر بواسطتها عن الأفكار المتعلقة بالعالم من حولنا و ذلك بواسطة نظام متعارف عليه من الرموز لتحقيق الاتصال.(خالد عبد الرزاق السيد.2002.ص ،ص 12،11).

* و يرى فاردينانددي سوسير F.de Saussure: اللغة نظام ذهني يتم بموجبه ربط العناصر اللغوية، سواء على المستوى الفونولوجي أو الصرفي أو النحوي.

* يُعرف اللساني المعاصر الأمريكي الشهير "نعوم تشومسكي "Noam Chomsky من خلال كتابه " البنية التركيبية" اللغة بأنها ملكة فطرية عند المتكلمين بلغة ما لفهم و تكوين جمل نحوية. و يرتكز تعريفه على ثنائية القدرة و الأداء.(حلمي خليل .1986.ص 48)

و يكمن الفرق بين اللغة والكلام في أنّ اللغة هي عبارة عن نظامٍ من عددٍ من الرموز الصوتيّة المنظمة والمتفق عليها ضمن البيئة اللغويّة الواحدة، باعتبارها حصيلة استخدامٍ متكرّر لرموزٍ صوتيّة تشكّل معانٍ مختلفة، أما الكلام فهو عبارة عن الكيفيّة الفرديّة لاستخدام اللغة .

و يعرّف الكلام اصطلاحاً: القدرة على إصدار الأصوات بشكلٍ واضحٍ وصحيح، إضافةً لوضع هذه الأصوات مع بعضها لتتناغم بسهولة ضمن إطارِ الإيقاع والصوت الصحيح، وينتج عنه تمييز وفهم الأصوات الناتجة بكلّ سهولةٍ ويسر عن طريق جملٍ وكلمات.

و في نفس السياق يميز ابن منظور – صاحب قاموس لسان العرب – بين اللغة و الكلام، فاللغة عبارة عن ظاهرة إنسانية و هي أداة للتفاهم و الاتصال بين أفراد الأمة الواحدة. أما الكلام فهو سلوك فردي يتجلى عن طريق كل ما يصدر عن الفرد من أقوال ملفوظة أو مكتوبة. فاللغة تشير إلى الجانب الاجتماعي بينما الكلام يشير إلى الجانب الفردي.(خالد عبد الرزاق. 2002.ص ،ص 12،11) .

علم اللغة هو : العلم الذي يبحث في اللغة ، ويتخذها موضوعاً له ، فيدرسها من النواحي الوصفية ، والتاريخية ، والمقارنة كما يدرس العلاقات الكائنة بين اللغات المختلفة ، أو بين مجموعة من هذه اللغات ، ويدرس وظائف اللغة و أساليبها المتعددة ، وعلاقتها بالنظم الاجتماعية المختلفة.

2-خصائص اللغة

*إنسانيّة: حيث إنّها خاصّة بالجنس البشري فقط.

* نظاميّة: حيث تحتوي كل لغة على مجموعةٍ من الأنظمة الفرعيّة والصوتيّة والنحويّة والدلاليّة .

*الاتّصال: هي الوظيفة الرئيسيّة للّغة، وتُحقّق التواصل المرجوّ بين النّاس .

*رمزيّة: حيث تحتوي على مجموعة من الرّموز المُتعارف عليها بين النّاس

* .سياقيّة: حيث يمكن استنتاج مدلول الكلام من سياق الجمل وظروف الكلام.

* .صوتيّة: تتميّز لغة الإنسان باتّخاذها الجانب الصوتيّ لا الكتابيّ

* .قابليّة التبادل: تتميّز لغة الإنسان بالتبادل؛ أي إنّ كل شخص يمكن أن يكون مرسلاً ومستقبلاً للرّسائل.

* .التصرّف الزمنيّ: حيث يُمكن استخدام اللّغة لتوضيح مسائل حقيقيّة أو خياليّة وَقَعت في المَاضي أو الحاضر أو المستقبل .

*صفة التخصّص: أي إنّ اللّغة الإنسانيّة مُخصّصة لبعض أعضاء الجسد وليس بأكمله، فيمكن أن يتحدّث الإنسان وهو مشغول بأداء نشاطات أخرى لا ترتبط بموضوع الحديث .

*اللغة سلوك مكتسب.

3- وظائف اللغة:

* الوظيفية الاجتماعيّة: إذ تعدّ اللغة محافظة على التراث و نقله، وتفتح مجال الاتصال بين الناس، وتوثيق الروابط الاجتماعية والمحافظة على هذه الروابط.

*الوظيفة النفسيّة: تعدّ اللغة أداة من أدوات التركيب والتحليل، فهي تستخدم في إثارة الأفكار والعواطف، والتحدّث عن المشاعر و طبيعة إدراك المواقف و الأحداث.

* الوظيفية الفكريّة: الإنسان يتّسم بقدرته على التحليل، والتركيب، والتجريد، والتصور، واللغة هنا تقدّم تعابير جاهزة، كما أنّها تعتبر وسيلة لإبراز الفكر.

*من الوظائف الأخرى: وظيفة التعبير، ووظيفة الاستدعاء، ووظيفة الاستحضار، ووظيفة تنظيميّة، ووظيفة تفاعلية، ووظيفة استكشافية، والوظيفة الشخصية، والوظيفة التخيّلية.

4- طبيعة العلاقة بين اللغة و الاتصال:

* تتجلى الوظيفة الأساسية للغة في الاتصال ' communication ' فهي من أكثر الوسائل المتاحة استعمالا لهذه الوظيفة.

*اللغة هي الواسطة التي نسمح لتبادل الأفكار والمشاعر بغية التواصل بين الناس.

* اللغة توجد حيث توجد الجماعة وحيث تكون اللغة تكون المشاركة في الشعور المشترك بالمواقف بين الجماعات،

* فهي تتشكل في الأساس من السمات المشتركة في كلام الأفراد، وما استقر عليه منها في أذهانهم عبر تعاقب الأجيال. ومن هنا فاللغة (موجودة لدى الجماعة الناطقة على شكل آثار متموضعة في كل دماغ وهي أشبه ما تكون بمعجم ، تكون جميع نسخه المتماثلة موزعة بين الأفراد لكنها خارجة عن إرادتهم). وعليه فاللغة في نظر دي سوسير واقعة اجتماعية وخصوصياتها ليست مجردة بل متواجدة بالفعل في عقول الناس.

* ويشير مارتينه إلى تحديد اللغة قائلا :"اللغة تنظيم من الإشارات المستخدمة في سبيل تأمين الاتصال، إنها تنظيم من الإشارات مع قواعد استخدامها. " وبالتالي فكل اتصال بواسطة إشارات معينة هو لغة.

* واللغة أيضا هي تنظيم معين من الإشارات وأن من أحد أهدافه الأساسية هي تأمين الاتصال. يقول رومان جاكوبسون: "اللغة هي التنظيم الأساسي لإقامة الإتصال ..... وعندما نتحدث عن اللغة كأداة اتصال يجب أن نتذكر أن علينا أن نظيف إلى مهمتها الأولى – التي هي الاتصال بين الأفراد متخطية المسافات – مهمة لا تقل أهمية عن الأولى يمكن تسميتها الاتصال الداخلي " من (www.startimes.com/?t=3661545):

* فاللغة ليست مجموعة من الألفاظ والعبارات الجامدة، بل هي أحاسيس و مشاعر و نوازع كامنة، وأفكار وميول حية مطوية تقوم بمثابة طابع قومي يشد من روابط الاتحاد والألفة بين أفرادها، و كأنهم أسرة واحدة.

* و من أهمية اللغة أيضا هي ارتباط تقدم الأمة –أية أمة– بلغتها، فلا تستطيع الأمة أن ترى نور التقدم والرقي إلا بواسطة لغتها الأصلية.

5– تأثيرات اللغة على العملية الاتصالية

*** نوع اللغة المستعمل :**

– اللغة اللفظية: التي يدخل فيها اللفظ أو الكلمة كوسيلة للاتصال ، أو لنقل رسالة من المرسل للمستقبل ، ولا يجب أن ننسى أن الاتصال اللفظي يجمع بجانب الألفاظ المنطوقة الرموز الصوتية ، فعبارة " أهلا وسهلا " قد تقال بنبرة صوت تحملها دلالات مختلفة عن معناها الأصلي.

– اللالفظية : ويدخل ضمن هذا التقسيم كل أنواع الاتصال التي تعتمد على اللغة غير اللفظية، مثل:

الإشارة: وهى تتكون من مجموعة الإشارات البسيطة او المعقدة التي يستخدمها الإنسان للاتصال بغيره..

لغة الحركة والأفعال: وتتضمن جميع الحركات التي ننقل بها معان أو مشاعر ، لمستقبل الرسالة.

لغة الأشياء: مثل ارتداء الملابس السوداء ودلالتها ، أو وضع أدوات

*** طبيعة الأسلوب المعبر به:**

– أسلوب العدوان و التهديد.
–أسلوب اللوم و العتاب.
–الأسلوب العقلي أو المنطقي.
–أسلوب الاسترضاء.
–أسلوب التغاضي و عدم الحزم.
– الأسلوب الملتوي
– الأسلوب الواضح و المباشر.
– الأسلوب غير المباشر أو الضمني

* بعد المضمون اللغوي عن سياق أو بيئة الاتصال.
* مستوى لغة الاتصال من البسيط المألوف إلى المعقد.

وعليه فإن الوظائف التي تؤديها اللغة في عملية الاتصال هي:

***الوظيفة الإعلامية :**

تتمثل في استخدام اللغة في عملية توصيل المعلومات والحقائق من خلال وسائل الإعلام المختلفة التي تلعب دورا كبيرا وهاما في عملية الاتصال الإعلامية العامة.

*** الوظيفة التعبيرية :**

أي استخدام اللغة لكي تعبر عن الفن والأدب، بهدف التعبير عن المشاعر الإنسانية أو تحريكها واتجاهات الفرد المستقبل للرسالة.

*** الوظيفة الاجتماعية :**

عندما نستعمل ونستخدم اللغة في عملية إقناع جمهور المستقبلين لرسالة الاتصال، بأسلوب محدد أو وجهة نظر، أو دفعة لعمل شيء ما، من هنا نقول إن فهم لغة الاتصال يكمن في وظيفتها، والتي تعتبر مرآة تعكس الفكر أو أنها وسيلة للتعبير عن الأفكار وعملية توصيلها وتبادلها.

*** الوظيفة النفسية**

بواسطة اللغة يبوح الفرد عن وجدانه و انفعالاته للآخرين فيؤثر فيهم ، ويستثير عواطفهم، كما يؤثر في عقولهم. و المواقف التي يحتاج الفرد إلى استعمال اللغة للاتصال فيها مواقف كثيرة، يجعلها هاليداي Halliday في وظائف أساسية نذكر منها :

1- الوظيفة النفعية : Instrumental function

و يقصد بها استخدام اللغة للحصول على الأشياء المادية مثل: الطعام، والشراب. ويلخصها هاليداي في عبارة "أنا أريد" I want.

2- الوظيفة التنظيمية : Regulatory function

و هي استخدام اللغة من أجل إصدار أوامر للآخرين، وتوجيه سلوكهم. ويلخصها هاليداي في عبارة "افعل كما أطلب منك" Do as I tell you.

3-الوظيفة التفاعلية : Interactional function

أي استخدام اللغة من أجل تبادل المشاعر، والأفكار بين الفرد والآخرين. ويلخصها هاليداي في عبارة "أنا وأنت" Me and you.

4- الوظيفة الشخصية : Personal function

و يقصد بها استخدام اللغة من أجل أن يعبر الفرد عن مشاعره، وأفكاره. ويلخصها هاليداي في عبارة "إنني قادم". I am coming"

5- الوظيفة الاستكشافية : Heuristic function

أين استخدام اللغة من أجل الاستفسار عن أسباب الظواهر، والرغبة في التعلم منها.

ويلخصها هاليداي في عبارة "أخبرني عن السبب" Tell me why.

6- الوظيفة التخيلية :Imaginative function

حيث تستخدام اللغة من أجل التعبير عن تخيلات، وتصورات من إبداع الفرد، وإن لم تتطابق مع الواقع. ويلخصها هاليداي في عبارة "دعنا نتظاهر أو ندعي" Let us Pretend.

7-الوظيفة البيانية :Representational function

و يقصد بها استخدام اللغة من أجل تمثل الأفكار والمعلومات، وتوصيلها للآخرين.

ويلخصها هاليداي في عبارة "لدي شيء أريد إبلاغك به" I have got something to tell you.

8- وظيفة التلاعب باللغة : Play function

أين يمكن التلاعب باللغة، وبناء كلمات منها حتى ولو كانت بلا معنى، ومحاولة استغلال كل إمكانات النظام اللغوي. وتلخصها وليجا ريفرز في عبارة "Billy Pilly".

9- الوظيفة الشعائرية : Ritual function

و يقصد بها استخدام اللغة لتحديد شخصية الجماعة، والتعبير عن السلوكيات فيها.

ويلخصها هاليداي في عبارة "كيف حالك" ? How do you do.(خالد عبد الرزاق السيد. 2002ص، ص 41-45)

هذه الوظائف جميعها تدل على أهمية مكانة اللغة في عملية الاتصال، لأن هذه اللغة تعتبر العامل المشترك بين جميع عناصر العملية الاتصالية التي تضم المرسل والمستقبل والرسالة والوسيلة.

المراجع:

- Didier Porot.(1978) les troubles du langage- que sais je ?-Paris :p.u.f.

- حلمي خليل .(1986) اللغة و الطفل .بيروت: دار النهضة العربية.

- سمير محمد سلامة شاش.(2001) و اللعب و تنمية اللغة لدى الأطفال ذوي الإعاقة العقلية. القاهرة: دار القاهرة للكتاب.

- خالد عبد الرزاق السيد(2002) . اللغة بين النظرية والتطبيق .الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب.

-www.startimes.com/?t=3661545.